تقديما وتاخيرا كانه قيل لمحمد الله الرحمن الرحيم رب العالمين
ومنه قوله عز وجل الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له عوجا قيما كانه قال انزل على عبده الكتاب قيما ولم
يجعل له عوجا وهذا غلط لان الكلام اذا صح فى موضعه لم
يجز ان يعنى به غير موضعه ورب العالمين فى موضعه حسن
قوله تعالى ملك يوم الدين ملك من الملك ومالك من الملك قيل
اشتقاقه من الشد والربط وقيل من القدرة واما الدين فهو الجزاء
وقال بعضهم معناه يوم يجزى الدين الذى هو الطاعة لله عز وجل
قال تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير مجزيين قال كلا
بل تكذبون بالدين اى بالجزاء منه وان لم يتبين لواضع اى الجزاء
قد يكون بمعنى الدأب والعاده ومنه قيل للشاعر
تقول اذا دأت لها وصبينى اهذا دينه ابدا وديدنى اى
عادته وعادتى والدين الملة من ذلك قوله ان الاسلام هو الدين
الدين الانقياد والاستسلام من قولك لعرب بنو فلان لا
يدينون اى لا يطيعون وقيل فى دين الملك اى فى طاعته ويوم الدين
هو هنا يوم القيمة سمى بذلك لانه يوم الجزاء فان قيل هو مالك
لجميع الاشياء فلم قال مالك يوم الدين فخصه قلنا لما ملك قوم
من الدنيا اشياء ويوم القيمة يبطل ملك كل احد الا الله عز
وجل خصه بذلك ليبينه على هذا وايضا فيكون كما قال
رب لبيت العتيق ورب العرش العظيم وانكان رب الجميع
الاشياء تعظيما لقدرها والعرش اعظم المخلوقات قدرا
ومن ايام الدنيا هو الوقت
من طلوع الفجر الى غروب الشمس والليل هو الوقت من طلوع
الشمس الى غروبها ويوم القيمة مقدار عند الله تعالى لا نعلمه
نستقرا هل لكنه قدرها ولكن الشارع فيها قوله عز وجل اياك نعبد
واياك نستعين من العباد والذل ومنه اخذ العبد لذلته

لذلته لمولاه والعبادة والخشوع والخضوع والاستكانة
والتذلل نظائر فى اللغة والعبادة جنس لا يستحقه الا المنعم
اعلا اجناس النعم كالحياة والفهم والسمع والبصر والقدرة على
اعلا جنس من النعم الا الله تعالى فلذلك لا يستحق العبادة
الا الله عز وجل والمعونة والقوة والقدرة نظائر فى اللغة
لكن الفرق بين المعونة والقدرة ان المعونة تدل على الارادة
للمعان عليه وليس كذلك القدرة والمعونة هى الزيادة على
القوة بما يسهل الوصول الى البغية قال الاخفش اياك كلمة
واحدة ولا موضع للكاف الذى قبلها لان المضمر ايضا فى قال
الخليل موضع الكاف خفض ولا يجوز ندعوا اياك لقدرتك
على المتصل فتقول ندعوك فاذا قدم جاز قال الحجاج
اياك ادعو فتقبل ملتقى قال فان قيل فلم كررا اياك قلنا
لانها لما قامت مقام الكاف كانه قيل نستعينك ولو قلت
نعبدك ونستعينك لم يكن وجه الكلام فان قلت فلم قال
مالك يوم الدين على لفظ الغايب ثم قال نعبد على لفظ
الحاضر قلنا يكون على حذف القول اى قولوا الحمد لله رب
العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين ومعنى اخر وهو
من شان العرب ان تصرفوا من الغايب الى المخاطب ومن الحاضر
الى الغايب للتصرف فى الكلام والاتساع فيه كقوله عز وجل
حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة قال قيل فلم
قدم ذكر العباده على المعونة والمعونة بها تكون العباده
قلنا تعالى المعونة على عباده بيسانقوتها الانكان ما مضى
من العباده قد اعانهم عليها وايضا فان الواو لا توجب
الترتيب وزعم بعضهم ان المعونة طالم تنفك تعن
العباده والعباده لا تنفك عن المعونة كانا ذا التبدا

Copyright © King Saud University